

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم السابع والعشرون من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان



رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=134>

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا نجدة له هاديا مرشدا ، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمين إلى يوم الدين ، ثم أما بعد ، فيأذن سبحانه وتعالى اليوم سنتحدث عن الجزء السابع والعشرين من كتاب الله ، نبدأ اليوم من أول سورة ق مروراً بسورة الذاريات وصولاً بسورة الطور القمر ، النجم ، الرحمن ، الواقعة ، ونختتم هذه الرحلة مع هذا الجزء مع سورة الحديد

عما يتحدث الجزء السابع والعشرون من سورة ق إلى الحديد ؟

أي قلب بشرى له أربع أبواب ، ربنا جعل أربع أبواب لأي قلب ، ما هي هذه الأبواب ؟ ما هي مفاتيح أي قلب؟
الباب الأول معرفة الله : كلما يتعرف الإنسان على الله سبحانه وتعالى كلما يفتح قلبه أكثر

الباب الثاني هم الآخرة : كلما الإنسان يعيش أكثر مع الجنة ، مع النار ، مع القيامة ، ومع الموت ومع الزهد في الدنيا ، وفناء الدنيا ، كلما يعيش مع هذه المعاني أكثر كلما يفتح قلبه أكثر

الباب الثالث الأثر الدنيوي للدين : على قدر طاعتك لربنا قدر ما يعطيك في دنياك قبل آخرتك ، وعلى قدر عصيانك لربنا على قدر ما يعاقبك ربنا في الدنيا قبل الآخرة ، فالإنسان يجازى على عمله في الدنيا قبل الآخرة ، إن كان خيراً فخير وإن سوءاً فسوء ، إذا الأثر الدنيوي لأن المحب للدنيا يعرف أن الدنيا نفسها على حسب طاعته ومعصيته من سنن ربنا تبارك وتعالى في معاملة البشر

الباب الرابع هم الدين : وهذا يعنى هم إنقاذ الناس من النار ، يعنى هم رفع راية الإسلام ، ما قدر لهم في قلبك على هذا الدين؟ إذا فالجزء السابع والعشرون يتكلم يا إخوة عن المداخل الأربعة للقلب ، قلبك له أربعة مداخل ، قلبك له أربع مفاتيح تفتحها ، معرفة الله ، هم الآخرة ، الأثر الدنيوي للدين ، هم الدين ، على قدر ما تعرف عن هذه الأربعة مداخل على ما قدر ما تسمع عنهم وتقرأ عنهم وتندبر في آياتهم في القرآن ، على قدر ما قلبك يفتح ويدخل فيه الإيمان

الإستفادة من هذا الجزء

أولاً: من يعيش في غفلة فلا بد أن يفيق منها

ثانياً: من يشعر بالفتور فلا بد من القضاء عليه

ثالثاً: من يريد تزويد إيمانه ويفتح قلبه للإيمان أكثر

رابعاً: من يريد أن يدعو إلى الله

يعرف أن الأربع مفاتيح والتي تتناولها الآيات هم مفاتيح القلب البشرى ، على قدر ما تستطيع أن تتحدث في هذه الموضوعات الأربع ، على قدر ما فعلاً ربنا يفتح بك قلوب الناس للدعوة

الجزء السابع والعشرين يا إخوتى يتحدث عن المداخل الأربعة للقلب ، لن نتحدث عنه سردا سورة بسورة لأن ذلك سوف نستهلك الوقت الكثير ، ولكننا سوف ننتقى مشاهد من الطرقات الموجودة على مدى هذه السور بحيث نفهم الجزء ومحتواه ، ثم بعد ذلك عند سماعنا له في صلاة التراويح أو عند قراءته في التهجد عند قراءته ، كل آية من أول ق لآخر الحديد تراها تتحدث عن ربنا أو الدار الآخرة أو الأثر الدنيوى للطاعة أو الأثر الدنيوى للمعصية أو تتحدث عن هم الدين ومسئولية الدين ، وكيفية تحمل مسؤولية نصرة الدين

الله مطلع عليك

أول مدخل من المداخل الأربعة هم الآخرة ، موزع في أشواط أو طرقات كثيرة جدا في السور تتعلق بهم الآخرة من أول سورة ق "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ" ق : ١٦ ليس فقط ما يقوله ، بل الوسواس في نفسه أو صدره فالله سبحانه وتعالى يعلمها ، فلما تكون هذه الآية شعار لى في حياتى ، لما تخطر هذه الآية بذهنى قبل النوم ، لما الآية قبل مغادرتى في الصباح تخطر في صدرى وأتذكرها ، حتى وسواس الصدر ربنا مطلع عليها إذا من المفروض لا يخطر بصدرى شئ يغضب الله عند سيرى في الشارع ورؤيتى للفتنة ، ماذا خطر في صدرى عند رؤيتها؟ الذى خطر هل يرضى أم يغضب الله؟ أصبحت عند تعاملى مع الله ليس فقط طاعته أو معصيته بجوارجى بل أصبحت أعامل ربنا بما يجيش في صدرى

الخاطر التي تخطر بذهنى هذه الخواطر هل ترضى ربنا أم تغضبه ؟ "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" ق : ١٦ الأوردة المتواجدة في رقبة الإنسان ربنا سبحانه أقرب للإنسان منها ، الأوردة أقرب شئ في جسم الإنسان لقلبه ، ربنا أقرب إليك منها وأقرب لصدرك منها "إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق : ١٧ : ١٨ إثنان لك واحد عن اليمين وآخر عن الشمال "مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ" ليست ما ينطق ، بل ما يلفظ يعنى اللفظة التى تنطقها "إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" حرف "لَدَيْهِ" يدل على المكث ، يعنى هم ماكثان ، يعنى أن الملكان لا يغادران أبدا ، لا ينامون ولا يرتاحون ، ولكنهم على مدار أربعة وعشرين ساعة في رقابة صارمة عليك لللفظة التى تنطقها ، ربنا حينما تكلم عن علمه قال "مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ" وعندما تحدث عن الملكين قال "مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ" يعنى هذا أن علم الله فوق أى علم ، الله يعلم من صدرك ما لا يعلمه أى أحد ولا حتى الملكين ، الملكان يكتبان الأعمال التى تقوم بها ولكن لا يعلمان هل أنت مخلص ؟ أم مرأى ؟ الله وحده يعلم حين قيامك بالعمل هل أنت مخلص ؟ أم مرأى ؟ "مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ" ق : ١٨ : ١٩

المشهد الأول... مشهد المراقبة

مشهد أنك مراقب ، مشهد وجود كاميرات مثبته على صدرك وعلى عينك ، وفي كل شارع مشيت فيه ، مشهد أنك مراقب مراقبة صارمه من الله ومن ملائكته ، مراقب في صدرك ومراقب في جوارحك

المشهد الثاني... انتهاء المراقبة وتسليم ورقك

"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ سَكْرَةً" معناها وقت مجئ الموت "وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا

إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ" الحجر ١٤ : ١٥ لو سعدوا في أعالي السماء وجاوزوا الغلاف الجوي لقالوا "إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا" هل أغلقت أعيننا؟ لأن الجو من حولهم في ظلام تام وكذا "سَكْرَةُ الْمَوْتِ" غلقة الموت يعني كل شيء يقفل عينك تقفل ممكن تكون مفتوحة ولكن لم يعد يرى أذناه مقفلة موجودة ولكن لم يعد يسمع لسانه يقفل سيموت من العطش ولكن لا يستطيع النطق لطلب الماء ولو حتى شرب ، حلقة قد أقفل فلا يستطيع أن يتلع ما شربه من الماء ، جوارحه أقفلت لا يستطيع تحريك يده ولا أرجله عضو عضو من جسمه يقفل مع السحب التدريجي للروح من الجسد

"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق : ١٩ حرف مِّنْ : يفيد القرب ، فلان قريب مني ، إنما أحمد بعيد عني عندما يقول الله " ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ " : ذلك أن الموت كان قريباً جداً منك يعني أن الموت كان أقرب إليك من شراك نعلك ، الموت كان في أي لحظة يأتي إليك " ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ " كنت تهرب منه طوال حياتك بالذهاب للأطباء بالأكل ، والشرب بالراحة بكل الوسائل التي تريخ بها جسمك حتى تعيش أكثر ، هروبا من الموت ولكن الموت أقرب شيء إليك "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق : ١٩ خروج الظالم من قبره وجزاءه

المشهد الذي يليه مشاهد سريعة ومتتالية " وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ " ق : ٢٠ : ٢١ "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ" وعندما يطلع الإنسان من الأجداث ، يجد اثنان منتظرينه في المكان الذي طلع منه ، احدهما سائق والآخر شهيد واحد سيشهد عليه ، والآخر سيسوقه الى أرض المحشر يعني يقبض عليه من اثنان أول طلوعه "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا" ق : ٢٠ : ٢٢ إذا هذه الآيات تهر من هو في غفلة ، الآيات تعالج الغفلة في القلب "لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا" وليس عن هذا لأنها أشياء قريبة منك جدا ما بينك وبينها إلا لحظة تموت فيها

"لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" ق : ٢٢ ترى كل شيء تمام الرؤية "وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْنٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٌ" ق : ٢٣ : ٢٥ انبه أن الله بدأ وقال " مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ " ربنا بيشرح كيف بدأت السلسلة ؟ هو لم يبدأ بكونه كافر ولا بدأ بأنه فاسق ، ولكنه بدأ ببخله بالتصدق على الفقراء وبالتصدق على المساكين ، وأن يفعل الخير للناس فلما قسى قلبه تجاه الخلق "مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ" لم يعطى الناس حقوقهم ، بدأ يعتدى على حقوق الناس أيضا ، فلما فعل ذلك بدأ قلبه غلظ ، قلبه تجمد ، قلبه تحجر فدخل في المرحلة التي بعدها "مُرِيبٌ" بدأ يشك لما يعرض عليه الحق والعياذ بالله يتواجد الشك في قلبه إذا ما سبب تواجد الشكوك في القلوب ؟ من لديه الشكوك ؟ سببها قلة العبادات ، سببها قلة الإتصال بالله أثناء العبادات

"مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٌ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" لا تزال حب الدنيا فيه و لا يزال المعصية به حتى يكفر بالله والعياذ بالله "فَأَلْقِيَاهُ فِي جَهَنَّمَ" يعني أنه لم يدخل النار وحسب ، ولكنه يلقي في النار بدفعة سريعة قوية

"فَالْقِيَاهُ" كأن هناك اثنان يحملانه ويلقيان به في النار والعياذ بالله يعني ملكان يحفظان له عمله ، وملكان يسوقانه حين طلوعه ، وملكان يقذفان به في النار ، يعني جمع من الملائكة مختص بكل فرد من أفراد البشرية

لم يظلم ربنا أحدا

"قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ" ق: ٢٧ لم ألقى معه ؟ هذه ليست مسؤوليتي ! قرين الجن الموسوس له **"رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ"**

"وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ" ق ٢٧ : ٢٨ لا يوجد اختصاص ، انتهى الاختصاص

لقد كانت الفرصة سانحة أمامكم في الماضي **"لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"** ق ٢٨ : ٢٩ ليس ولا أنا بظالم بل **"وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"** لأن الذي يرى العذاب يوم القيامة ممكن من شدة العذاب لا يتصور ، ماذا فعل ليدوق هذا العذاب ؟ وكأن الله يرد على من يرى عذابهم ولا يدرى جرميتهم **"وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"**

ثم في الموقف والعبد واقف أمام الله تخيل وقوفك أمام الله ، وقد أطلعك الله على ذنوبك ولما حكم عليك بالنار ربنا يلتفت للنار **"يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ"** ق : ٣٠ هل امتلأت ؟ وتقول لا يارب ! أكثر وأكثر ! هذا أنا من يقف أمام الله ، هذا أنا من حكم عليه ، إذا أول من يقع عليه كلمة أكثر هو الإنسان العاصي والعياذ بالله **"يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ"** ق : ٣٠ هل ! هل ! يعني النار بتطلب من ربنا ويكأن هذه النار تتضرع إلى الله أن يلقي فيه عدد أكثر من الناس ، تريد عبادة الله أكثر بإحراق وإهلاك الظلمة والعصاة **"هَلْ مِنْ مَزِيدٍ"**

جزاء العصاة

مشاهد الآخرة في هذا الجزء مشاهد شديدة جدا ، يعني إذا نظرنا في مشاهد الآخرة في القرآن كله ، ومشاهد الآخرة في هذا الجزء نجد أن هذا الجزء فيها تركيز على أشد مشاهد فيها ، لماذا ؟ حتى يهتز ويفيق أي إنسان مهما كان غافلا عند سماعه لهذا الجزء ، لذلك ما أجمل ما يمكن أن يصنعه كل فرد منا ، أن يقرأ كل ليلة سورة من سور هذا الجزء ويتعبد بها اليوم "ق" وتعبد بها ساعة أو ساعتين غدا "الذاريات" وتعبد بها ساعة أو ساعتين لو أن معاني هذا الجزء دخلت قلوبنا ستفرق معنا كثيرا ، سوف تفتح كل الأبواب المؤصلة في قلوبنا ، فربنا يركز في هذا الجزء على أشد مشاهد العذاب ، لذلك تجد مثلا في سورة مثلا كسورة القمر تجد ربنا يقول **"إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ"** القمر: ٤٧ **"سُعُرٍ"** تعني الجنون ، يعني أنه من شدة العذاب يفقد عقله وذلك من كثرة التعذيب **"يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ"** القمر: ٤٨ هذا ولم يتعذب حتى الآن ، إنما مس فقط من سقر ! سقر لم تسقره ولم تذبه ولم تصهره بحرما بعد ، هذا مس واحد فقط من سقر !!! مس واحد اذهب عقله فماذا سيفعل في باقي العذاب ؟! ولذا فمن مشاهد العذاب في هذا الجزء من أشد مشاهد العذاب في القرآن على الإطلاق

وفي الواقعة **"وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ"** الواقعة ٤١: ٤٣ كأن ربنا يقول لك بأن كل أبواب الراحة مقفلة في وجوههم كما أقفلت أبواب قلوبهم أمام الإيمان بالله في الدنيا ، أبواب النعيم وأبواب الراحة وأبواب الشهوات تقفل في وجوههم في الآخرة **"فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ"** **"سَمُومٍ"** هي الريح الحارة شديدة الحرارة التي تتخلل في مسام الجسم وتنتشر فيه كالسم ، وتشعل في الجسم النار من الداخل **"وَحَمِيمٍ"** وهي الماء المغلى الذي بلغت من حرها والتي إذا اقتربت من الوجه تشويه بسبب بخارها **"وَوَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ"** وهو ظل دخان النار والوقوف فيها ليس بحام من الحرارة ، بل حرارته أشد كما هي في حرارة جهنم والعياذ بالله ، كأن الله يقول أين المفر ؟ إلى أين قهر ؟ من يهرب في دنيا من الحر يهرب طلبا للماء البارد أو الهواء البارد أو الظل البارد ، يعنى في الآخرة أن الماء محرقة بالحميم والهواء محروق بالسموم والظل: ظل من يحوم والعياذ بالله

مشهد الموت... اللهم احسن خاتمتنا

وعندما تكلم الله سبحانه وتعالى في القرآن عن الموت وصف مشهدين من مشاهد الموت الشديدة ، وصف أن الروح حينما تبلغ التراقي وهي ما بين الترقوتين وعندما تتجمع الروح في أعلى الصدر ، ووصف عندما تصل الروح إلى الحلقوم وهو في أعلى الحلق طبعاً وهي في أعلى الصدر لم يشتد الألم بالميت بالدرجة الكبيرة ، أما عندما تصل إلى الحلقوم هي اللحظة السابقة مباشرة لخروج الروح وهي أشد لحظة في الموت ، ولذا تشديد الموت هي إطالة فترة الحلقوم وتخفيف الموت هي نشاط إخراج الروح من فترة الحلقوم ، ففترة الحلقوم هي أشد فتره في خروج الروح عافانا الله من أهوال الموت وسكراته فربنا حين يبين لك مشهد من مشاهد الموت في هذا الجزء في سورة "الواقعة" يبينه بمشهد التراقي أم مشهد الحلقوم؟ مشهد الحلقوم **"فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ"** الواقعة ٨٣ : ٨٤ من مشاهد الاستسلام واليأس من كل الخيطين بالميت **"وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ الْوَاقِعَةُ تَرْجِعُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"** ٨٥ : ٨٧

مشهد البكاء عليه والتحسر عليه وربنا كأنه يقول من يريد التحسر فليتحسر على نفسه ، لأنكم مدينين بنفس النومة ونفس الهيئة ، فلا يوجد أمل من هروبك من هذه النومة ، فمن مشاهد الأخره في هذا الشوط سواء كانت مشاهد موت ، مشاهد نار ، مشاهد قيامة ، مشاهد عرض على الله مشاهد ميزان ، مشاهد صراط ، مشاهد الدار الآخرة في هذا الشوط مشاهد قوية جدا من أول الشوط ، وحتى آخره

نور الآخرة على قدر الإيمان

في سورة الحديد **"يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ"** الحديد : ١٢ نورهم يسعى ، لون المصباح ساكن حيث إضاءة المكان ، إنما النور الذي يسعى الذي يتألاً يتحرك ، وكأن النور من شدة توهجه يتألاً من شدة الإضاءة ما مصدر هذا النور ؟ مصدره وجوه المؤمنين **"وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ"** عبس ٣٨ : ٣٩ **"وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ"** مثل إضاءة الشمس

"يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ"

الحديد ١٢: ١٣ هذا الموقف على الصراط ، قبل العبور على الصراط ويُبدأ توزيع الأضواء كل على حسب نور الإيمان الذي يملكه في الدنيا يأخذ نور مثله ، يستطيع أن يعبر به الصراط في ظلمات الخسر ، فقبل أن يعبر أى أحد يُوزع عليه النور ، فكل واحد على حسب نوره

انظروا كم النور الذى سيمنحه الله تعالى إلى المؤمن **"يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ"** نور مبهر **"بَشْرَاكُمْ الْيَوْمَ"** وينتظر المنافق النور ويقول في نفسه كنت أصلي معهم التراويح وكنت اجلس معهم في المسجد وكنت احضر معهم الدروس وكنت أعيش معهم **"أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ"** هم اخذوا النور وقد عبروا، فكيف اعبر أنا في الظلمات؟! **"يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ"** متى؟ عندما وقفوا علي الصراط وانتظروا أن يأتي نور لم يأتي نور **"انظرونا نَقْتَسِمَ مِنْ نُورِكُمْ"** فقط نأخذ منكم نورا **"قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا"** ارجع للعمر القديم ، ارجع للزمن القديم ، لو تستطيع أن ترجع وتلتمس نور من الدنيا ، ولكن الدنيا كانت فرصتك تلتمس النور فيها وقد فويت الدنيا فلا يوجد نور الآن ، ارجع فيرجع **"فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ"** التعذيب والتكيل للمنافقين والعياذ بالله هذا قبل المرور علي الصراط

ولكن عندما حُجبت الرؤية فيمكنون ينادونهم فهم الأمل الأخير ، هؤلاء من لديهم النور **"يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ"** ألم نكن معكم ؟ مطيعين معكم ؟ نحيا حياة الدين معكم **"قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ"** إلى أين ذهبت بعد خروجك من المسجد ؟ إلى أين ذهبت بعد صلاة التراويح ؟ عندما أطعت ربنا ما الذي جعلك تعاود مشاهدة ذنوب الماضي مرة أخرى ؟ لم عاودت سماع ذنوب الماضي مرة أخرى ؟ ما الذي أرجعك إلى ارض المعصية مرة أخرى تنظر إليها بعدما هداك الله لأرض الطاعة ؟ فلما نظرت لأرض المعصية فنتت وانتكست

"وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ" فلما بدأت تتذكر أيام الماضي وأيام الضلال مرة أخرى بدأت تتردد مرة أخرى ، لم يعد عنده العزم في التقدم ، فبدأت تتربص بدأت تفكر هل هذا الطريق صحيح أم خطأ ؟ **"ارْتَبْتُمْ"** بدأ يرتاب هل أنا علي الطريق الصواب أم علي الطريق الخطأ ؟ هل أنا حققت التوازن بين الدين والدنيا ؟ فكما أعطي الدين حقه أعطي الدنيا حقها فينتكس خطوة وراء خطوة **"وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ* فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"** الحديد ١٣: ١٥ سورة الطور... قدرة الله

فيا إخوه مشاهد الآخرة في هذا الشوط مشاهد في غاية الخصوبة مرورا بسورة الطور قال الله تعالى **"وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ"** الطور ٦: ١ لم كل هذا القسم اقسام الرب ؟ على أي يقسم الله ؟ **"وَالطُّورِ"** جبل رفعه الله فوق بنى اسرائيل وهددهم بتزييله عليهم وإهلاكهم في حال عصيانهم له سبحانه وتعالى فكان رمزا لقدرة الله على تعذيب من عصاه **"وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ"** ، **"وَكِتَابٍ"** يحوى كلمات الله القدريه وكلمات الله الشرعية ، فلما يقول الله كلمة فهي قدر مقدور من عند الله ، إذا قدر الله يدل على قدرة الله علي تصريف الأمور وتسيير الأمور وإخضاع الأمور لحكمه سبحانه وتعالى

"وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ" بيت مثيل للكعبة ولكنه في السماء يدخله سبعون ألف ملك يومياً يحجون إليه ويعبدون ربهم ويطوفون طوال اليوم ، ثم يذهبون ويأتى آخرون فيطوفون ويحجون ويعبدون الله تبارك وتعالى ، فهذا مشهد من مشاهد عظمة الله ، ولذا فعند رؤيتك للحج في الأرض نقول سبحان الإله العظيم الذي أخضع رقاب كل هؤلاء بما فيهم من الغني والفقير والمتجبر والمتكبر والظالم والعادل كل هؤلاء وضعوا وجوههم في التراب لأجلك يا رب ، فما عظمة الله سبحانه وتعالى الذي خضع كل هذا الكون له ؟!

"وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ" ٤٠٠ مليار مجرة فالأرض فيها لا تعادل الرملة في الصحراء ، ٦٠٠٠ مليون مليون طن وحدها ربنا رفع ٤٠٠ مليار مجرة ، كل مجرة حوالى ١٠٠ مليار نجم ، كل نجم يحيط به مجموعة من الكواكب والأقمار مثل المجموعة الشمسية ، ربنا رفع كل هذا بغير عمد ترونها ، فتأمل أنت في قدرة الله وعظمته ، كلها مشاهد قدرة **"وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ"** ، **"الْبَحْرِ"** ماء ، **"الْمَسْجُورِ"** نار ، ربنا بقدرة قلب الماء نارا ، يشعل البحار قبيل الآخرة ، بل هناك بحار في قيعانها نار فعلاً ونحن لا نزال في الدنيا

متى تفق من الغفلة ؟

ربنا أقسم بمشاهد قدرته المطلقة علام ؟ على **"إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ"** الطور: ٧ احذروا إخواني أن يعتقد أحدكم أن آيات النار والجنة ، والعذاب والشدة للترهيب أو لتخويف الناس فقط **"إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ"** سيحدث سيحدث **"مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ"** الطور: ٨

"يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا" السماء تضطرب وتهتز والنجوم والكواكب تتداخل ببعضها وتصطدم **"وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا"** كانت الجبال تحفظ للأرض التوازن ، فهتز الأرض وتضطرب ، لذلك السماء اهتزاز واضطراب ، والأرض اهتزاز واضطراب **"قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ"** الطور ١١ : ١٢ مازالو يلعبون غير مدركين بما يحدث وما سوف يحدث لهم كما قال الله عز وجل: **"وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ"** الحجر : ٦٦ **"إِلَيْهِ"** إلي سيدنا لوط **"أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ"** إنما فقط بضع ساعات وسيخلدون في جهنم خلوداً أبدياً والعياذ بالله ، تخيل بما صدر الحكم ! ولكن انظر إلى الآية التي تليها

"وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ" الحجر: ٦٧ ما هؤلاء الضيوف عندك ؟ وكيف يدخلون عندك ؟ فلما تسمع الحكم الذي صدر عليهم ثم ترى مشاهدهم قادمون فرحون ، يااه تشعر بتقطع في قلبك على غفلة الإنسان ، مثلاً كالشاب الذي يجري ويضحك ، وهو لا يدري إن بينه وبين جهنم الموت فقط ! مكتوب عند ربنا من أهل جهنم والعياذ بالله فتشعر بمدى غفلة الإنسان الشديدة

"وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ" الطور ١ : ٦ كم قسم ؟ خمسة أقسام ما الرابط بينهم ؟ قدرة الله المطلقة على أي شئ علام ربنا أقسم بها ؟ على **"إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ"** الطور ٧ : ٨ لا يستطيع أحد أن يقف أمام هذه القدرة المطلقة **"يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا"** الطور ٩ : ١٠ السماء اضطرابات والأرض اضطرابات

"قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ * يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً" الطور ١١ : ١٣ وهو يمشي مقاوما يحاول تثبيت رجله في الأرض ، يحاول المقاومة بأي طريقة ويدفع ، "دَعَاً" الدع: كأنه يضرب على ظهره ، حتى هذا اللفظ تسمعه صوتاً يصدر من الحلق عندما يضرب الإنسان على ظهره ، كأن ربنا يصور لك المشهد بالصوت والصورة وما يحدث لهم ؟ "يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ" الطور ١٣ : ١٦

يُخْتَمُ مشهد جديد من مشاهد العذاب في الآخرة في هذا الشوط والذي يوقظ الله فيه قلوبنا بالآخرة ، إذا فقد تحدثنا عن مشهد سورة ق وأيضاً عن مشهد سورة الحديد وعن مشهد سورة الواقعة الخلقوم والسموم والحميم ، وعن مشهد سورة القمر والجنون الذي يحدث للمعذبين من مجرد مس من سقر ، ومشهد سورة الطور

مشهد العصاة

من المشاهد المؤثرة أيضاً في سورة "الرحمن" ربنا يوضح لك في آية لو أحسستها بقلبك لن تعصى الله إلى يوم القيامة يقول تعالي: "يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ" الرحمن: ٤١ لا يوجد تفاهم بمجرد طلوعه يؤخذ بالنواصي والأقدام "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنِ" الرحمن ٤٢ : ٤٤ الطواف: الذهاب والإياب ، "هَذِهِ جَهَنَّمُ" وهذا هو الحميم الآن والذي بلغ قمة الحر من الغليان يعذب في جهنم وبعدها يذهب للحميم ليعذب وبعدها يرجع لجهنم وبعدها يرجع للحميم "يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" الرحمن ٤٤ : ٤٥

هذا هو المشهد الأول أو النوعية الأولى أو الباب الأول من الأبواب المؤصدة في القلب والتي تُفْتَحُ بسبب الكلام عن الآخرة

جنة أصحاب اليمين وجنة السابقين

الباب الثاني والذي يُفْتَحُ بالكلام عن الجنة هذا جزء الترهيب في الآخرة مازال هناك جزء الترغيب في الآخرة ، الجنة ، السورة تتكلم عن النار كلام رهيب ، تتكلم عن الجنة كلام عظيم ، بل تتكلم عن الجنة كلام لم نسمعه في القرآن قبل ذلك ، أول مرة نسمع أن الجنة درجات ، أول مرة نسمع أنهم ليسوا أهل جنة فقط بل تسمع أن فيها السابقون السابقون وفيها أصحاب اليمين ، أي أنهم ليسوا جميعاً داخلها في نفس المقام ، فالجنة درجات ، كأن ربك يقول لك هل ستسبق أم لا ؟

انظر إلى سورة الرحمن من المقارنات البديعة التي وضعها الله في القرآن للجنة "وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ" الرحمن: ٤٦ لم جنتان ؟ جنة لترك المعاصي وأخرى لفعل الطاعات ، جنة لترك شهوته من أجل الله وجنة من أجل مجاهدته لنفسه وتحمله لأجل طاعة الله سبحانه وتعالى ، وبعدها قال الله: "وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ" الرحمن: ٦٢ الجنتان الأوليتان للسابقين ، أما هاتان الجنتان - أقل منهما في المقام - لأصحاب اليمين والفرق بينهما "وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ" الرحمن ٤٦ : ٤٨

ومقابلها "مُدْهَامَتَانِ" الرحمن: ٦٤ "مُدْهَامَتَانِ" ذات خضرة داكنة ، منظرها يبعث على البهجة "ذَوَاتَا أَفْنَانٍ" أفنان جمع فَنَ يعنى أغصان ، ولها أيضاً إتصال بالجذر لكلمة فن أي الألوان المتعددة والأشكال المتعددة ، إذا جنة أصحاب

اليمين يملأها الخضرة ، إنما جنة السابقين كل غصن بلون ، كل ورقة شجر بلون ، كل عصفور طائر بين الأشجار بلون كل الأغصان تختلف ليس فقط في الألوان ، إنما أيضا في الأشكال ، ولذا تعدد مناظر البهجة المبهولة في جنة السابقين **"فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"** الرحمن ٤٨ : ٤٩

إنما في جنة أصحاب اليمين **"فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ"** الرحمن: ٦٦ فمنظر الجريان لا شك أنه أعلى في الجمال **"فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ"** الرحمن ٥١ : ٥٢ من كل فاكهة من كل أنواع الفواكه زوجان ، إنما الثانية **"فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ"** الرحمن: ٦٨ شتان ما بين الفريقين !!! نريد كما أننا نطمح في الدنيا أن يكون لدينا الطموح في الجنة ، نبقي طموحين في الآخرة **"مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ"** الرحمن : ٥٤ البطائن : حشو الأسرة سبحانه ربى العلى القدير! حينما تكون الحشو من إستبرق فماذا يكون منظرها من الخارج ؟! **"وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ"** الرحمن : ٥٤ يجلس متكئا تمل الغصون له ليقطف منها بينما إنما الثانية **"مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ"** الرحمن : ٧٦ هنا ربنا وصف حسننها ، إنما في السابقين ربنا وصف حشو أسرها

"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ" الرحمن ٥٥ : ٥٦ يعنى لا تغض الطرف عنك أبدا من الحب يعنى من شدة حب زوجته لا تستطيع أن تغض الطرف عنه ، ولاحظ في كلمة الطرف قاصرات الطرف وليس قاصرات العين ، الطرف تستخدم في الشعر حينما تكون العيون ساحرة ، إنما مع أصحاب اليمين **"فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ"** الرحمن ٧٠ : ٧٢ إنهن من حور الجنة وليس من أزواج الدنيا ، لأن زوجة الدنيا ملكة مثلك تتمتع حيثما شاءت بأملاكها في الجنة ، إنما حورية الجنة مقصورات في الخيام ، قارن مابين واحدة مقصورة في بيتها لا ترى سواك وأخرى مهما ذهبت في أي مكان عيناها لا تقع إلا عليك وحدك لا ترى إلا أنت فلا تحب سواك ، فارق الحب مابين الاثنين شديد و فارق الجمال بينهما لا شك أنه شديد فهذه مقارنة بين أصحاب اليمين والسابقين من الآيات البديعة

أنواع النعيم في الجنة

يركز الله هنا في هذا الجزء علي وجهين متقابلين عن نعيم الجنة ، **النعيم المادي** : نعيم الرفاهية و نعيم الملك و نعيم الأكل و نعيم الشرب ، وذلك فسورتي الرحمن الواقعة مليئتین بهذا ، و **النعيم النفسي** : العظيم في سورة الطور **"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ"** الطور: ١٧ الجنة المغطية لما تحتها ، لو نظرت إلى ما يدنوها تجد كل أنواع النعيم ، تخيل أنت هذا النعيم! **"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ"** الطور ١٧ : ١٨ إنه منظر الجلوس! إنه منظر الفرحة التي تغمر وجوههم ! إنه الجو الإجتماعي ! إنه الحب الهائل الذي يجمع أهل الجنة ! فالجنة تحوى في داخلها كميات هائلة من الحب ، جو إجتماعي وجو البهجة وجو الأنس ، فلا يقتصر علي الأكل والشرب فقط **"فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ"** الطور: ١٨ **"رَبُّهُمْ"** توحى بالرحمة والحب والود من الله عز وجل **"وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"** الطور: ١٨ الفرحة بما آتاهم الله والنجاة من النار فيقولون انظروا ما آتانا ربنا ! انظروا لقد نجانا الله من النار !

الطعام والشراب

"كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" الطور: ١٩ "كُلُوا" أي الملائكة تنادى أصحاب الجنة ، فكل آية تضيف ملمح إجتماعى جديد وملمح انس جديد ، "هَنِيئًا" من الهناء والسعادة والأنس ، أي عيشوا حياة الهناء في الجنة "بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" بما كنتم تعملون في الدنيا من حسنات وأعمال خير

جو اجتماعى

"مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ" الطور: ٢٠ "مَّصْفُوفَةٍ" متجاورة من شدة الحب والأنس بين أصحاب الجنة "وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" الطور: ٢٠ أيضاً زوجة ، ليس فقط أصحاب ورفاق وملائكة ، إنما يمتد النعيم إلى الزوجة "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ" الطور: ٢١ أولادك أيضاً و عائلتك وأقاربك من الصالحين ليزداد جو الأنس والبهجة في الجنة "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ" الطور: ٢١ كما من رحمة الله سبحانه وتعالى في أن الأبناء لم يصلوا في صلاحهم ولا أعمالهم مثل الآباء إنما الله الرحمن الرحيم أحقهم بهم ، ليزاد المؤمن فرحا بعائلته وأقاربه وأولاده و ليزداد الأنس بهم

التجديد

"وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ" الطور: ٢٢ وهذا أيضاً من نوع آخر من النعيم وهو نعيم التجديد ، المدد يعنى نقصان الشئ ثم إكتماله فكيف هذا والفاكهة واللحم تملأ الجنة ؟ المدد: الفاكهة واللحم من أنواع ليست موجوده أصلا في الجنة ربنا يرسل أنواع جديدة ليست موجودة عندك ولا حتى موجودة في الجنة ، تخيل هذا النعيم "وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ" الطور ٢٢: ٢٣

بهجة وفرحة

انظر إلى البهجة والفرح الذى يجمع أصحاب الجنة ، إنه جو البهجة ، إنه جو الفرحة "يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ" الطور: ٢٣ أهل الجنة من شدة فرحتهم لدخول الجنة يصفهم الله عز وجل في تصرفاتهم ، والتي تنم على فرحه مهولة "يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ" الطور ٢٣: ٢٥ التساؤل: حين يكون السائل متعجب من أمر ما وهكذا حال المسئول وسبب التساؤل "إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ" الطور: ٢٦ يعنى في الدنيا لم أكن أشعر بهذا الأنس مع الأصحاب والأحباب لشغلى بالله عز وجل ، فجزاهم الله من جنس العمل وهو عدم الحرمان من أهلهم والحياة الإجتماعية في الجنة "إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ" الطور: ٢٦ يأتري سيغفر الله لي ؟ يأتري سأدخل الجنة ؟ يأتري كيف يمر على يوم القيامة ؟ يأتري ؟؟ يأتري كيف حالي وأنا في أول ليلة في القبر ؟ وهل سأجواب على الثلاث ؟ كلهم يأتري ؟

"قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ" الطور ٢٦: ٢٧ يشعرون بمنة الله حتى في الجنة "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" الطور: ٢٨ يا أخوتى أهل الجنة أهل خوف من الله دائما ، ربنا يصف أهل الجنة بأنهم كانوا في شدة الخوف من الله في الدنيا ، فالخوف من الله سبيلك للأمن التام يوم القيامة في جنة

الرضوان "إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" الطور: ٢٨ **"الْبَرُّ"** الذي لا يأتي إلا بالخير ، يبر بقسمه و يبر بوعده إذا وعد سبحانه وتعالى

الباين السابقين في الحقيقة هو باب واحد ولكن ذو وجهين وجه للترغيب ووجه للترهيب ، فلا بد من تكامل الوجهين ، كما فُتح باب للترهيب لابد وأن يفتح آخر للترغيب ليدخل الإيمان عند فتح هذا الباب علي مصراعيه

الباب الثاني معرفة الله

الباب الثاني من مداخل القلب والذي يركز عليه هذا الجزء باب معرفة الله عز وجل ، هذا الجزء يحوى مشاهد عن الله ، ويركز بشدة على قضية اليقين ، **سورة ق :** الترابط في موضوعها يناقش قضية عبد متشكك في الدين فتحدث حتى تصل معه لأسباب اليقين ، **سورة الذاريات :** الأثر الدنيوى للدين ، الأثر الدنيوى للطاعة والمعصية **سورة القمر:** الأثر الدنيوى للمعصية ، **سورة النجم :** معرفة الله وعظمة الله ، والربانية الهائلة وقدرة الله ، كلام يصعد بالقلب حتى وكأنه يلامس عرش الرحمن ، **سورة الحديد :** عن رسالتك ، هذا الجزء يتكلم عن الله بكلام يثبت اليقين الهائل في القلب ، حتى قيل إن هذا الجزء ملئ بالإعجاز العلمى ، وكأن الله ادخر في هذا الجزء من بواعث اليقين سواء لأهل الماضى أو الحاضر ، ولذا يجب أن تُربى على هذا الجزء في البداية حتى تُربى قلوبنا على هذا الجزء ولذا ملأ الله هذا الجزء بالدلائل على اليقين الشديد ، ومن يتجهجد بهذا الجزء ربنا يرفع اليقين في قلبه إلى أعلى الدرجات

وحتى لا ننسى فهذا الجزء يتحدث عن المداخل الأربعة للقلب ، هذا الجزء يخاطب أى عاصى أى مخطئ ذو قلب فاجر ، فإن كنت تريد الدعوة فعليك باستيعاب وفهم كلمات وآيات هذا الجزء والله سبحانه وتعالى يفتح لك قلوب الناس المؤصدة بإذنه تبارك وتعالى ، ففي سورة النجم : **"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ" النجم: ١** "النَّجْم" شهاب عند سقوطه يحرق الشياطين **"مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ" النجم: ٢** إذا فسيدينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما جاء ليحرق شياطين الإنس والى تغوى بنى آدم ، فربنا شبه النجم والذي يتزل على الشياطين ليحرقها ، وبين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - والذي جاء ليحرق ويبعد شياطين الإنس

"النَّجْم" نجوم القرآن التى تتزل **"النَّجْم"** نجوم السماء والى تدل على قدرة الله **"النَّجْم"** النبات الصغير والذي ينجم من الأرض ، آية قدرة الله عز وجل على إخراج الحياة من الموت ، فتفسير **"النَّجْم"** تفسير متنوع وقد يكون المقصود كل هذا **"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ" النجم: ١ : ٣** بدأنا نصعد عالياً في رحلة المعراج **"ثُمَّ دَنَا" النجم: ٨** ولقد اختلف المفسرين في تفسير هذه الآية ، أن هذه الآية تتحدث عن سيدنا جبريل وسيدنا محمد ، وقال بن مسعود: **"ابن عباس قال: إن هذه الآية تتحدث عن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما صعد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في رحلة الإسراء والمعراج "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى"**

"فَتَدَلَّى" ذكرت في قصة سيدنا آدم **"فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ"** الأعراف: ٢٢ تدلّى سيدنا آدم على الشجرة والى هي رمز للعالم ورمز للشهوة ، وهنا تدلّى سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - على القرب من الله ، فالتدلى رمز الشوق فسيدينا محمد يجب ربنا ، مشتاق لربنا ، يريد القرب منه أكثر وأكثر فيتدلى له ، **فربنا ذكر التدلى نوعين : تدلى**

للأسفل ناحية الدنيا والشهوة ، وتدلى لأعلى تجاه الله والقرب منه ، أشواق سفلية ؟ أم أشواق علوية راقية ؟ إلى أين يأخذك قلبك ؟ إلى أى الأشواق تميل ؟ **"دَنَا"** تشعر بك بمدى القرب لله

"ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى" النجم ١١:٩
"الْفُؤَادُ" وليست العين ، وهذا يؤكد كلام بن عباس أنها كانت رؤية بالفؤاد **"مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى" النجم ١١: ١٤ "سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى"** شجرة عندها جنة المأوى
"إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" النجم ١٦: ١٨ رحلة المعراج
المهولة والتي اقترب فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الله عز وجل ، ورأى فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - الجنة - الجنة ، ثم نزل الدنيا مرة أخرى ، الدنيا وما فيها من أناس يعبدون اللات والعزى

اليقين وتعلق القلب بالله

تخيل الرسول ونزوله من فوق سبع سماوات ، بأي طريقة سيكلم المشركين بعد أن رأى آيات الله الكبرى ، انظروا إلى أسلوب الخطاب في هذه المرة **"أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى" النجم ١٩: ٢٠** هذا أسلوب سخرية شديد كقول انظر إلى فلان وفلان وفلان هذا ثالثهم ، أسلوب تمكهم وسخرية **"تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى"** هذا القول للسخرية علي الكفار

عندما يزداد اليقين في قلبك وعندما ترى آيات الله المبهرة يصبح في قلبك يقين هائل تواجه به أي باطل بالسخرية والاستهزاء ما هذا الباطل ؟ وما هذه الأفكار الحقيرة ؟ فتقول في نفسك ، في سورة النجم **"وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي**

السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى" النجم ٢٦: ٢٦ لا يملك أى أحد شيئا في هذا الملكوت إلا الله سبحانه وتعالى ، تخيل حجم الأرض وما عليها من كائنات فما بالك بالسموات !! تخيل منظر

السموات السبع وما يملأها من الملائكة ، فلا يوجد مسافة أربعة أصابع إلا وهناك ملك ، تخيل أنت هذ المنظر الرهيب **"وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ" الطور: ٤** ذلك البيت الذى يحج إليه كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه مرة ثانية

كم عدد الملائكة ؟! انه عدد من الملائكة مهول عظيم فعندما يقول الله **"وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى" النجم ٢٦: ٢٦** وهذا ليتعلق قلبك بالله سبحانه وتعالى

ففى سورة النجم **"وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ" النجم ٤٢: ٤٢** ما هى وجهتك ؟ ما هى غايتك فى الدنيا ؟ ما هى اللحظة التى تشعر عند الوصول إليه بالراحة والطمأنينة ؟ وليست إلى المال المنتهي أو إلى المركز ، السلطان المنتهي وما هو

هدفك؟ **"وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ**

فَمَا أَبْقَى" النجم ٤٢: ٥١ قدرة الله الهائلة المبهرة والتي تحدثنا عنها سورة النجم

سورة الرحمن

سورة الرحمن من بدايتها **"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" الرحمن: ١٥**
"بِحُسْبَانٍ" الحساب الدقيق بالساعة ، باللحظة ، بالثانية ، فالله سبحانه وتعالى يخبرنا أن الكون كله خاضع له سبحانه

بالتانيه ، ماهى العبادته التى تدل على الخضوع ؟ إنه الركوع وليس السجود فالسجود تعظيم لله أما الركوع فهو الخضوع لله **"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ"** الرحمن: ٦. الشجرة الكبيرة و النبتة الصغيرة يسجدان ، إذا فالله وصف مشهد للكون بالخضوع ، الركوع ، ووصف مشهد آخر للكون بالسجود ، فالكون كله ما بين راعٍ وساجد الكون كله فى حالة عبادة مستمرة لله سبحانه وتعالى

بعد ذلك يريك الله من مشاهد قدرته **"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ"** الرحمن ١٥: ١٤ **"مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ"** الرحمن ١٩ : ٢٠ ماء مالخ وماء عذب ، ولكن إنها قدرة الله التى جعلت لكل منهما مكانه الخاص به حيث لا يلتقيان ولا يمتزجان أبداً ، ففي هذه المشاهد يبين الله لنا قدرته العظيمة الجليله سبحانه وتعالى ويتبعها الله بمشاهد تدل على مدى عجز وضعف الإنسان **"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ"** الرحمن: ٢٦ **مشهد الموت :** فلا يقدر أحد أن يعترض ، أو أن يؤخر ميعاده ولو نصف ساعة **"يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ"** الرحمن: ٢٩ **مشهد الدعاء** و التوجه والتضرع لله وحده عز وجل وهو ثانى مشهد لفقر الإنسان وإحتياج الإنسان إلى الله

المشهد الثالث **"يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ"** الرحمن: ٣٣ إنه **مشهد التحكم والتحدى** والأسر والذي يقع فيه كل البشر أمام الله سبحانه وتعالى ، إذا فى سورة الرحمن مشاهد على مدى قدرة الله عز وجل ، ومدى عجز وفقر وإحتياج الإنسان حتى من أول سورة ق من أول الجزء حيث قال الله عز وجل : **"أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"** ق: ٦ **"يَنْظُرُوا"** أي تنظر وتمعن النظر فتأمل **"كَيْفَ بَنَيْنَاهَا"** انظر إلي إبداع الله **"أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ"** أي ينظر بعينه فوقه فقط إلي شئ ليس بالبعيد ، وليس بالصعب تنفيذها **"كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"** ق: ٦ فلو نظرنا فى دنيانا إلى أى بناء نرى أن مقياس قوته تكمن فى ثلاث أشياء:

١. متانة البناء أثناء بنيه وهو لازال رمال وحديد ٢. الجمال بعد اكتمال البناء وتزيينه ٣. ما يصيبه من شقوق وشروخ بعد العمر الطويل ومرور السنوات ، فالله العظيم نزل كل هذه المقاييس فى السماء من حيث قوة البناء **"كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَالْإِبْدَاعِ وَزَيَّنَّاهَا"** ومن ملايين السنين **"وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"** فلا مكان لشرخ أو شق بقدرة الله الملك **"وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ"** فهذا مشهد من مشاهد الله عز وجل

الباب الثالث ...الأثر الدنيوي للدين

الموضوع والذي أثر فى الكثير من الملتزمين وحتى غير الملتزمين ، فلا بد تأثر قلوبهم كلما سمعوا فى هذا الموضوع ، فى سورة الذاريات تتحدث فى بدايتها أن الرزق بيد الله عز وجل **"وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا"** الذاريات: ١ الرياح التى تساعد على تصاعد البخار من البحار حتى يتكون السحاب **"فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا"** الذاريات: ٣ الرياح الجارية لأرض معينة **"فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا"** الذاريات: ٢ السحاب **"فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا"** الذاريات: ٣ السفن السارية فى البحر ، فالسحب تجرى بالرياح وكذا سريان السفن فى البحار **"فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا"** الذاريات: ٤ الملائكة وهى تقسم بأمر الله عز وجل

الأرزاق بين العباد ، يُمكن السحاب يأتي هنا أو هناك ، أن تنقل الرياح هنا وهناك ، يمكن أن توجه الرزق لهذا أو لذاك ، فالله أراد أن يبين لنا أن الرزق من عنده هو ، من أمره هو وحده

فسورة الذاريات تحدثنا على تعلق القلب بمنايع التقسيم لا بمراكز التسليم ، والتضرع لخالق الكون وحده "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" الذاريات: ٢٢ ليس في الأرض بل في السماء ، وفي آخر السورة يقول الله "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات ٥٦ : ٥٨ وكان الله يقول يا بن آدم اعبدني وسأرزقك

"هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات ٢٤ : ٢٦ من أين جئت بهذا العجل؟ رغم انشغالك بالدعوة ليل نهار ، بحثت وسافرت وتنقلت من أجل دين الله من أجل دعوة الله ، وكان الله يخبرنا بمدى فتحه على أوليائه في الدنيا

وبعد ذلك ولما رأى أيدهم لا تصل إليهم "فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ" الذاريات ٢٧ : ٣٠ فليس فقط رزق من الأموال بل رزق من الأولاد ، والذين صاروا أنبياء ورغم انعدام الأسباب فالله يضرب لنا مثالا لنعلم أن الله يفتح على أهل طاعته في الدنيا

وعلى النقيض نجد في سورة القمر فيا لقدرة عقوبة الله العظيمة لمن أعرض عنه سبحانه وتعالى "اقتربت الساعة وانشق القمر" القمر: ١ طبعاً ثبت علمياً انشقاق القمر ، حتى بعض الإنجليز في أثناء بحثه عن الإسلام وعند فتحه للمصحف الكريم في سورة القمر ، فوجد آية انشقاق القمر قطعاً تعجب من هذا القول ، وأعرض عنه وسبحان ربي! بعد سنين أثناء مشاهدته على أحد البرامج في التلفاز ، وجد برنامج لإستضافة علماء من وكالة ناسا الفضائية في حديثهم عن الأدلة القاطعة حول انشقاق القمر ، وحول وجود بعض الشروخ على سطحه ، والتي تدل على تعرضه للانشقاق قبل ذلك ، فالمقصد أيها الأخوه أن هذا الجزء ملئ بالإعجاز العلمي ففي سورة الذاريات قال الله "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات: ٤٧ اكتشف العلماء أن فعلاً السماء في حالة توسع مستمر كل دقيقة ، تزيد مليون ترليون سنة ضوئية

عقوبة من أعرض عن الله سبحانه وتعالى

سورة القمر تخبرنا عن العقوبة الدنيوية "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا" القمر: ٩ : ١٢ "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" القمر: ١٧ : ١٢ لاحظ أن الله في هذا الشوط في كل سورة يشير لعبادة من العبادات ففي سورة القمر حيث تلاوة القرآن "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ"

القمر: ١٧

وفي سورة ق "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ" ق ٣٩ : ٤٠ في سورة الطور "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ" الطور ٤٨ : ٤٩ في سورة النجم "فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا" النجم: ٦٢ في سورة الذاريات "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات: ١٧ كل سورة من هذه السور يذكرنا الله بنوع من العبادات ، وذَكَرَ الله لهذه العبادات حكمة ، فحين سماعك للإيمانيات وأنت غير عابد لله ، فذلك ليس بنافع لك ولا لقلبك إنما العبادة كسماد للأرض الزراعية والإيمانيات كالبدور ، فإن أتيت على أرض جدباء وضعت فيها من البذور لا تنبت ، إنما لو وضعنا السماد في الأرض ثم ألقيت البذور ، ففي هذه الحالة نبتت البذور فمثلاً عند سماعك كلمه عن الله بعد صلاتك التراويح تختلف اختلافا شاسعا عن سماعك لها وأنت لم تصل ، عندما تسمع عن النار بعد قراءتك للقرآن فرق شاسع بينها وبين سماعك عن النار بعد مجيئك من الدنيا كالعمل والجامعة فهكذا وردت العبادات في منتصف السور ، لأن العبادات تُخَصَّبُ القلب فحين سماعك للإيمانيات يتأثر قلبك وتثمر الأيمانيات في قلبك ، فسورة القمر تتحدث عن العقوبات الدنيوية لقوم فرعون وعاد وثمود ونوح وفي نهاية السورة يقول عز من قال "أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ" القمر: ٤٣ يعنى الله ينجينا بإهلاك كل من عصاه وأنت بادرتنى بالمعاصي فما يحول بينك وبين إهلاك الله لك فكثير من الناس عوقبوا بمعاصي قد فعلوها ، فما يحول بيننا وبين إهلاك الله لنا! هل نحن أفضل منهم في شئ ؟ لسنا أفضل منهم !

المدخل الرابع للقلب...هم الدين

من الموضوعات التي تحدث عنها أيضاً هذا الشوط هم الدين ، المدخل الرابع للقلب في سورة الحديد ، وهذا إعجاز من الله لما يملأ قلبك إيمانيات ومشاعر ويقين وصدق وحب لله ، تنتقل بك السور إلى إحساس أعلى وهو هم الدين ، وهى المسئولية تجاه الدين ، وأن نكون من رجال الدين

في سورة الحديد وحيث أكثر الآيات إبهاماً عن الله سبحانه وتعالى "سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الحديد: ١ في البداية من أول مشهد والكون كله يسبح لله عز وجل ، التسبيح نفس الجذر اللغوي للسباحة وهى العوم في الماء تجاه شئ ما ، وكذلك التسبيح حقيقته انطلاق الكون كله إلى الله دون عائق ، في السباحة لابد من الطفو على وجه الماء منعاً للغرق ، كذلك التسبيح لابد من الطفو على وجه الدنيا وصولاً لحب الله ، فالتسبيح يحمل معنى الإنطلاق إلى الله ، الكون كله منطلق إلى الله ، الكون كله يسبح الله ، الكون كله في حالة عبادة لله ، الكون كله في حالة هرع تجاه الله

"آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ" الحديد: ٧ "آمِنُوا" ، "وَأَنْفِقُوا" فالؤمن إنسان صالح ، والمنفق إنسان مصلح ، فسورة الحديد ترشدنا أن نكون عباداً صالحين مصلحين ، ففي سورة الحديد من أولها حتى آخرها تذكّر آية إيمان ثم آية إنفاق ثم آية عن الآخرة ، حتى يرق قلبك ثم آية عن الإيمان ثم آية عن الإنفاق ثم آية عن الجنة وحقارة الدنيا ليرق قلبك ، سورة الحديد كلها إيمان و إنفاق وجهاد وأن تكون صالحاً مصلحاً

"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ" الحديد: ١٦ هذا هو الإيمان ، الآية التي تليها "إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ" الحديد: ١٨ وهذه آية إنفاق فأنت دائماً موصول بوجود مسؤولية عليك تجاه دينك بأن تجاهد ، ألم يخبرنا الله في نهاية السورة أنه أنزل الكتاب بالحق وأنه أنزل الميزان "الْمِيزَانَ" الشريعة "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحديد: ٢٥ فلم ذكر الله إنزال الحديد بعد إنزال الرسل والكتب في نفس الآية ؟ فربنا ذكر الكتاب والحديد في نفس الآية ، وكأن الله يقول أن الكتاب هو الهداية ، ولكن الحديد مصدر صناعة السيوف والسلاح الذي به ندافع عن الدين ، فلن يترك أهل الباطل هذا الدين ينتشر بل سيقاومونه ، فربنا أنزل الحديد حتى يعلم "مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ" وكأن الله يخبرك بأن ورائك مسؤولية الجهاد في سبيل الله "وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" الحديد: ٨ سورة الحديد من أروع سور القرآن في الكلام الرقيق والكلام الإيماني "وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" الحديد ٩: ٨ "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ" الحديد: ١٠ أيها الإخوة لا يستوى منكم من دخل المسجد والدنيا مازالت فاسدة ، ومن دخل المسجد لما ينتشر أو يقوم الدين لا يستوى من عمل بالدعوة وقت حمول الناس ، ومن عمل بالدعوة وقت أن انتشرت الدعوة وانتشر الدين ، لا يستوى من بذل من أجل دينه في مثل هذه الأيام والدين يحارب من جميع الجهات ، ومن بذل من أجل الدين بعد ما انتشر الدين وملاً الأرض

"لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ" الحديد: ١٠ الحق وانتهاز الفرصة ، عندما تسمع عن غزوة بدر وما فيها من ثواب مهول والذي دفع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليقول "لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" صحيح تخيلوا أن أمامنا نفس الفرصة ، فنحن الآن في بدر، المسلمون قله والكفار كثير ، والكفار ظالمون للمسلمين ، إذا أنت تملك الفرصة للفوز بهذا الثواب "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ" الحديد: ١٠ إذا سورة الحديد من اسمها هل ستدافع عن دين الله ؟ هل ستحمل الرسالة ؟ هل ستكون صالح مصلح أم لا ؟

إذا فالجزء السابع والعشرون من أول سورة ق والتي بدأت قبله بثلاث صفحات إلى سورة الحديد نريد الإهتمام به إلى أعلى درجة لأنه من أخطر سور القرآن المحدثّة عن مداخل القلب الأربعة ، عن أغذية القلب الأربعة ، عن مخصبات القلب الأربعة ، على قدر فهمنا لمعانيه على قدر الإصلاح في قلوبنا وعلى قدر دعوتنا بفصاحة بإذن الله عز وجل

أقول قولي هذ وأستغفر الله لي ولكم ، سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>